

الجماهري وضخامة نبرته تأثر ايجابي علينا ، واخشي ان يفقد هذه الخاصة لو تفنى بمثل ما صدر عنه - نوعا وشكلا - في قصيدته « عندما يغيب حامل السهام » .

والقصيدة بعد هذا جميلة ، بل اجمل كثيرا مما كتب قبل . والتجربة المرة - تجربة فراق زوجة وابنة له - من الاشياء التي لا تزال بعيدة عن الدائرة ، غير انه استطاع ان يفيض بانطباعات تصويرية رفيعة جاعلا بها بيته عرشا لامرته ، ومسرحا لابنه الصغير يلعب عليه دوره في تكسير كل شيء وتناديه مراياه الباقية من اجل ان تنكسر .

ومع ذلك فقد اذعم ان عدنان الراوي لم يرصد في هذه القصيدة الخطوة اكثر من حين عاطفي تحت وطأة فراغ يشعر به كل اب وزوج ، مع ملاحظة انه خلط فيها عروضا ، وذلك عندما جعلها من الكامل مصطنعا بعض زحافات الرجز ، ان لم يكن قد قصد الى ان تكون رجزا باستثناء المقطعين الرابع والخامس .

### السهبوب :

هذه القصيدة التي كتبها من دمشق فواز عيد نموذج جيد من نماذج الشعر الجديد . ولكن من الواضح ان الشاعر على ما قدم فيها مسن محاولات لتوطيد دعائم « الحقيقة » و « المعرفة » لم يسهم اسهاما فعالا في الكشف المشهود ، حتى حدود ان يكون الكشف صوفيا او ميتافيزيقيا . بل كانت الكثافة الشعرية تتأرجح عنده من حين الى حين ، بحيث عجزنا معه عن ان نصل الى حالة مستقرة من التلقي الشعري .

ويبدو لي ان فواز عيد لا يزال يبحث عن نفسه برغم ما ظفر به مسن نجاح في قصيدة « السهبوب » وفي غيرها ، او لنقل يبدو انه لم يتوصل الى اسلوب خاص في التعبير الشعري الذي يمنحه الحرية لان يربط بين الحالات - المادية والروحية - الربط السذي يترجم عن التعقيد المجتمعي دون ان يتعقد . فبينما نراه ينطلق - بعد استهلال تقليدي - وراء تلك البعيدة ليعلم تمرد على الذين يعجبون النرجس بالطن يقف فجأة عند العربي الذي يصعد الشمس بسيف وعباءة ، وذلك دون تحديد واضح للطريق الذي قطعه . حقا لا نلمح في حديثه زيفا وهو يتحدث عن زيف ولا نسمع سخبا وهو يومئ الى معركة المصير العربي ، الا انه يرفض ان يخفف العبء عن ادائه الفني ، بل يبدو كما لو كان يقصد الى ان يلف صورة تفليفا اخطاه اكثر من شيء الا الايحاء الفففاض .

وعلى الرغم من ذلك فالقصيدة بحق من احسن قصائد العدد ، ودلل فواز عيد بمضمونها الذي يرصد لانتظار الخلاص من العسف وانتظار للربيع الذي تسبقه عادة رياح الخماسين على انه الانسان العربي الرشيد ، وكما ارجو ان يبعث رغم انف السهبوب بريده الحلو الى الجنوب .

### قصيدة شوشة :

هي دعوة الى النسيان ، وفي الوقت نفسه دعوة الى الالم والموت . ولست ادري الام يظل فاروق شوشة - المقيم في الكويت - مع احزانه التي لا يمرر لها على الاطلاق ، بل لست ادري متى يعفينا من الاجترارات العاطفية التي تكبو بنا في سلبية مطلقة . انا شخصيا احب غنائيات اي

## القصائد

### بقلم الدكتور احمد كمال زكي

\*\*\*

نحن ندعو الى ان يقرأ الشعر ...

وشرح الشعر او تحليله - في رأينا - وسيلة الى قراءته ، وليس مؤامرة يقصد بها قتله . ولقد كنا اعتدنا الا نقرب القصيدة العمودية بأي نوع من انواع المناقشة ما لم تكن بلاغية تتناول اصول الصناعة اللفظية ، وكان وضوحها المفرط يعفينا دائما من الالتفات الى قيمة التجربة التي تتضمنها . الا ان شعر اليوم وقد ارتبط بروح العصر - ففارق طور البداوة والرومانسية - يحتاج الى اكثر مما عولجت به قصيدة الامس ، بحيث يصبح علينا ان نتسلح باكثر اسباب المعرفة - ومنها الفلسفة - من اجل ان نجعل شعر اليوم يقرأ ، ومن اجل ان نسين بعد قراءته التجربة .

اقول ذلك وبين يدي قصائد « الاداب » التي نشرت في عدد مايو سنة ١٩٦٤ ، وقع حرصي الكامل على التزام الموضوعية في نقدها فانشي لم انجح كثيرا في ان اجعل اغلبها يقرأ . وعدم النجاح في حد ذاته تسليم بصعوبة تلك القصائد ، ولكنه لا يعني قط ان اصحابها مزيفون ، بل على العكس لقد كنت اجابه منهم بانطباعات صادقة . وكان واحد كفواز عيد يفتنني بالمية ميزت انتاجه على نحو حاولت ان اقيمه مسن قبل ، غير انني احسست ان في آلياته ما يحول دون تلقها تلقيا كاملا . ومن ناحية اخرى لاحظت ان استغلال الاساطير والفولكلور كله لم يكن من العمق بحيث يمنع من ان تنوء القصائد بمثل ذلك التصنع الذي ورثناه عن الاولين . وتردد الشعر من ثم عند هذا وذاك - الا قليلا - في ضبابية لم تستطع ان تخفي الارتباك في الاسلوب ، ولا الاغراق في الصالة . وكان يبدو لي ان الشاعر المعاصر ملء الرأس بما يصرفه عن التلقائية العاقلة ، بمعنى انه كان يشعر بعقله اكثر مما كان يفكر بقلبه .

ان مواهب الشعراء على ما كشفت عنه محاولاتي لنقدها نقسدا موضوعيا لم تسفر الا عن ان قصائدهم لم تكن - في مجموعها - انتاجا متكاملما بقدر ما كانت تصويرا لرؤي ميتافيزيقية غامضة ، وللحكم استثناء ارجو ان يبين عند التفصيل !

### قصيدة الراوي :

ما زال الصديق عدنان الراوي مرتبطا ارتباطا تاريخيا بالتعبير التقليدي ، ولقد اراني محتاجا الى من ينهني السى انه في قصيدته « عندما يغيب حامل السهام » يشجب التقليد ، ولكنني لا افنا اصر على انه لم يفعل فيه اكثر مما فعل في حدود تقليدياته . فهو لا يزال بعيدا عن الحركة الشعرية الجديدة في ابعادها الانسانية واشكالها المتحررة ، ومجرد تخليه عن التنسيق البيتي لا ينقله قط من مرحلة الى مرحلة . لقد عمل عدنان الراوي سنين طويلة في حقل ضمن فيه ان يكون لاستعداده

شاعر بقلبه الذي يحب حتى التناول ، ولكني لا احب غنائيات كل شاعر يحزن على القلب الذي ضيعه .

وتبدو القصيدة - على النقيض من كل اشعار عدد الاداب الماضي - واضحة تناسب في تيار هادئ بلا زخرفة ولا صناعة . ولكن التوافق الايقاعي فيها يحمل لنا رتبة تفضح ما وصلت اليه حالة الشاعر مابين خمود وجمود !

فهو يبدأ بالنغمة المألوفة التي تكشف عن وقع الالم .. دموع وصراخ ، ثم يتبع ذلك استسلام وخنوع وصبر بلا حدة ، في حين كان امامه نغلات التجربة من بدنها الى ان تصير المحاجر رؤى واسرار ، السى ان تكون النهاية قبض الريح فقط .. اقول كانت امامه هذه كلها مشارا لايقاعات مفاجئة تزيل عن القصيدة رتابتها ! والمعجب انه يعود من حيث بدأ بمبارات اخرى ، دون ان يخلصها من ظلالها الاولى ، بل يابى الا ان يكرر الالفاظ نفسها التي ورطته في المسارب التي قد يلتقي فيها مع اخر او اخرين .

ولفة فاروق شوشة - وهي ترتبط الى حد بعيد بلغة عدنان الراوي - من النوع الذي يقصد الى الصورة الفنية من اقرب سبيل ، وحتى رموزها لا تخرج عن التشبيهات والاستعارات التي دارت من قبل في اغلب القصائد التقليدية . خذ مثلا قوله « تعود لتمسح الهدب الكسبح » وقوله « سترجع دونما ظفر فقد دميت اظفارنا » وقولسه « لعل ماتم الاحزان تمنح باسنا ماوى » وخذ ما تريد من عبارات ، فانها لا تشكل الشاعر الذي يتفرد بشيء ما .. بشخصية تتم على استقلال حقيقي !

ومع ذلك فكل صورة - اعترف - تصيف اسي السى الاحساس بالفجعة الهامة والتخدير الميت . وندرك على العموم ان فاروق شوشة عندما يتحدث عن موت قلبه ، انما يتحدث عن مرارة هي في اعماقه ولكنها لا تخرج الا في هذه الصورة التي تبدأ بالاشارة السى النهاية ، ثم يعاد ذكر النهاية مرة ومرة ومرة .

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

### تقديم

بمناسبة الامتحانات المدرسية

اصخم مجموعة

من كتب الامتحانات

بمختلف اللغات

### بين قصيدتين :

واصل وثبا الى جبلي عبد الرحمن ، وهو صوت سوداني تدرب في مصر وغنى في موسكو للتفرب والتفجع . ولقد كنا نرى لجبلي وهو في القاهرة اشياء عن الغربة فتربطها بتفكيره في الاهل ، وكان مع ذلك سائرا على نحو ما في فلك الذين جعلوها مظهر احتجاج وعلان خصام . ولقد ظل يلح عليها في اغلب قصائده الاخيرة ، ولكن داخل المجال نفسه الذي لم يتعب من السير فيه ، فلم يخرج قط الى الصعيد الانساني الذي يستشعر الفقد حتى وهو بين الاهلين ، بمعنى ان جبلي ظل يريد شيئا وتعبيره الفني كان يدفعه الى شيء اخر .

وفي قصيدته « العائد » يضيف الى موضوعه الاثر تجربة الموت - والموت من الموضوعات الكبيرة التي تشغل اعظم حيز في الشعر الجديد - غير انه لم يستطع ان يودعه الا مقزى هزيبلا ، وظل الموت عنده نهاية حياة عادية جدا . اما الظلال التي احاط بها عملية « التشيع » فترتبط بدورها بصور الاسى العادية ، ومن ثم لا يمكن ان نزع انسه اضافة الى تجربة التفرب شيئا ذا بال .

ولكننا ونحن نحس ان الشاعر مضيع فعلا وانه لا يملك الا ان يقول ما قال ، نراه يصدر عن استسلام مبعثه تقديره عجز الانسان ازاء الموت ذلك التقدير الشوقي ، بل المسلم الخالص :

من مات يا احبتي عليه رحمة الاله

عزأونا المكتوب في الجباه

ونظرة كسيرة في غربة الحياه

وعودة اسيانة لم يحتضنها الفرح

ومن هنا تكون الغربة كالموت ، ويكون التشيع كالعودة ، استنفادا هادئا الى ان يفتر الاحساس بحيث لا يملك الشاعر الا ان يقول فيسي الختام :

غرباء نحن وبلتناه مثلما

يود ذلك الشقي في البعيد ينزح !

وتذكرنا القصيدة بعد هذا بقصيدة اخرى في العدد نفسه بعنوان « الراحل » كتبها من قطر الشاعر حسن النجمي . تذكرنا هذه بتلك من حيث ان الموضوع واحد هو الموت والغربة ، او الموت في الغربة . وفي رأبي ان درامية الرحلة التي بدأ بها النجمي بالاضافة الى تلك السخرية التي ختم بها لمن الاشياء التي صعدت بالشاعر الى عليين ، وكانت تساؤلاته المتساقفة مع الحدث تشدنا اليه كي تجعلنا نقول : هذه هي القصيدة الثانية ان لم تكن الاولى بلا منازع !

### وقصيدتان من مصر :

الاولى لمحمد عفيفي مطر باسم « ليلة ميلاد » والثانية لعبد العظيم ناجي « اغنية خرافية » ويقدر معرفتي لمطر اجهل كل شيء عن عبد العظيم ناجي وان كنت اعجبت بقصيدته ايما اعجاب .

« ليلة الميلاد » لا تقدم شيئا الا انها هدية لسعيد الجداوي ، والا انها كان من الممكن ان تكون ابنة غير شرعية لقصيدة اليوت « اغنية العاشق بروفر » او قصيدته الاخرى « نشيد في ليلة عاصفة » مسن بعض النواحي لو تعمق اسلوب الشاعر الانكليزي واستسلم لمرارات السخرية دون ان يهتف « آ .. مساء الخير » .

ملحوظة : الم يكن من الافضل لو قال « يا مساء الخير » كما نقولها في قعداننا الخاصة ؟

واما « اغنية خرافية » فاكذب لو قلت انني فهمتها كسل الفهم ، ولكنني اكذب ايضا لو لم اقل انني اخذت بغلافها المصعب . وان قصيدة فيها البيوت زاكمت الحجر والشمس تنكح ضلع الربيع وطبوز الصاج تغمس منقارها في الافق والمظاءة تبول فوق جبين القمر والقدر بعد ذلك او قبل ذلك يموت ، اقول قصيدة فيها كل ذلك على ما في بعضه من سماجة لعمل يلفت ، على الاقل حتى يجعلنا نسأل : ما هذا الذي يقال؟ ولقد تبين لي ان عبد العظيم يعرض لتجربة الموت وان الميت صديقة

# الأبحاث

بقلم عبد الفتاح الديدي

\*\*\*

اعجبتني مقالة الاستاذ مطاع صفدي في قضية الوحدة والانفصال . وزاد من اعجابي بها انه اشاع منذ بداية هذه المقالة شعورا بأهمية الاحساس الثوري التقدمي ازاء مشكلة الوحدة . فقد اشار السي ان هدف الوحدة يظل هو نفسه اللحمة الاساسية لاي تكوين تقدمي ينجم عن نضج الوعي السياسي من جهة ونختمه التطورات التاريخية من جهة اخرى .

ولكنني اخالفه في قوله بأن الماضي له حقيقته المطلقة التي لا سلطان لاي ارادة ثورية عليها مهما بلغت ثورتها وصلابتها . كما انني اخالفه ايضا في قوله بأن هدف الوحدة العربية ضمن نطاق هذا الصراع المباشر بين الغزو الحضاري وراء جنود الاحتلال وبين الانكماش الفريزي لانماط الحياة العربية كان اذن نداء غريزيا هو الاخر نحو المحافظة على كل ما جعل الوجود العربي يستمر فيه ولو ضمن شكله الابتدائي .

فايمان الاستاذ مطاع صفدي بأن الماضي يستحيل السى حقيقة مطلقة امام الارادات الثورية يقفل الابواب امام التحولات الكبرى التي تنشأ في هذه المنطقة . كذلك تصدر مثل هذه الفكرة عن عدم ايمان بالانسان .

ونعود فنوضح هذه النقطة الاولى بشأن مفهوم التاريخ فنقول انه لا ينبغي بحال من الاحوال فقدان الامل من قدرة الجموع البشرية على ازالة الرواسب المتحكمة في مسيرها . وبعد ان تخلص العرب من الاستعمار والحكومات الطبقية يمكن ان تسيطر الاجهزة الوحيدة في الاعلام والارشاد والثقافة على شؤون الجماهير في البيئات العربية بحيث تعيد تثقيفها على نحو يؤهلها للتطور السريع .

حدث مثل هذا في الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الاولى كما حدث مثله في المانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية . واعدة تثقيف الجماعات البشرية من شأنه ان يذلل العقبات امام المفاهيم الجديدة وحياة المدينة الصناعية في العصر الحديث . واهم ما نحتاج اليه بطبيعة الحال هو تقريب المعايير في الفهم والتذوق بين الشعوب العربية ونهضة الاذهان في شتى البقاع لاستقبال العصب الاساسي في الوضع الثوري العربي .

وهنا يكمن الامل في التحولات السريعة داخل الاطر الشعبية الجماهيرية . ونستطيع ان نقتلع الجذور الفاسدة التي غرسها الحكام والمستعمرون في السنوات الماضية من صدور الناس . فيفهمون ويدركون ويتاملون حقيقة مواقفهم ويعملون من ثم على الاستجابة السريعة لحوامل النهوض بالجماعات العربية .

والايمان بالانسان هو مصدر التطلع الى تصويب الاوضاع بالنسبة الى حياتنا في مناطق الشرق الاوسط . فالانسان كائن مرن ذو قدرة عجيبة على التغير والتشكل فسي شتى الصور والقوالب . وحقيقة الانسان هي التي تحثنا على الاستمسك بقواه المتجددة وهي التي تدفعنا الى الاحساس بأهمية انبثاقه غير المتوارثة . ويستطيع الفرد ان يتقيد اطلاقا بما يمليه الماضي الفريزي او الماضي المتمثل في مجموعة الاحكام والعادات . يستطيع الفرد ان يقضي على وهم الصيرورة الحتمية بالتجديد في اساليب استجاباته وبعدم التمسك بالرسوم والمعالم التقليدية . وقدرة الانسان على التشكل لا تقف عند حد مرونته فسي الملازمة بين قواه واحتياجاته لا حصر لها .

اما النقطة الثانية الخاصة بان انكماش الانماط العربية كان نداء غريزيا من اجل التصويب نحو الهدف الاسمي من الوحدة فهي ايضا غير صحيحة . وقد استخلصنا نظرتنا هنا من نفس الكلام الذي قلناه

عرفها الشاعر قبل ان يصرعها القدر ، وكانت تعيش عيشة خرافيسية متدفقة تدفق القوة والشباب . ثم يتبع ذلك انفصال مدمر حين يدرك الشاعر ان التي كان يجب ان يشاركها الربيع يطلع عليها الليل المخيف ولكن سرىا من اليوم ضخم العيون اناخ على تلة في جدار السماء فخدش وجه القمر . وخدش وجه القدر فمات القدر

لعله قدرها هي ، وهو قدر خرافي ايضا كان قد هيا للراحلة بيناوثني الارائك والاقية ، الا ان الليل المخيف عندما هود وهوم اسرع فنقلها الى النمش الطري الكفن ثم الى مئاها الاخير . ويتحطم الايقاع فجأة بعد ان يعود المشيعون يجدون اقدامهم او اشلاءهم ، فترى الصحاب يجتمعون على الطعام والشراب ، ليواصلوا ما انقطع ، وهذه هي الحياة .. استمرار واستمرار !

ثم ماذا :

ويبقى في العدد « خمسة اشياء صغيرة » للشاعر العراقي عبيد الجبار عباس وقصيدة « اللقالب العائدة » التي كتبها من موسكو حسب الشيخ جعفر . وتأخيري للقصيدتين لا يعني انها اسوأ مسا في عدد الاداب ، وانما يعني انها بعض مثال للصعوبة التي يواجهها قارىء الشعر الجديد دائما .

والشاعران في رأيي - عبد الجبار عباس وحسب الشيخ جعفر - قادران على العطاء ، ولكن تعبيرهما اتهام لشاعرتهما . ربما لضعف النسيج الفكري ، وربما لتمزق التجربة ، وربما لدخولهما آفاق الذات بفرديية يائسة ، وربما لاشياء اخرى يعجز الاطار الحضاري - عندهما - عن استيعابها .

ولقد يمكن ان اقول ان عبد الجبار يعبر عن الخيبة ، او عن فشل العصر . ولكن النموذج الذي قدمه - فضلا عن انه يكرر نفسه فسي قصائد مختلفة - لم يكن من التماسك بحيث ينضح فيه المضمون بسهولة . واما حسب الشيخ فتورط في اكثر مما تورط فيه عبد الجبار ، والتقى على الصعيد المهدي مع من يقنون الحنين !

ان المتبع المشترك لهاتين القصيدتين هو التقليد ، تقليد شاعر ما او تقليد شاعرية معينة . فيمننا نرى صاحب « خمسة اشياء صغيرة » يبدأ بالماناة الفنية كما يبدها صلاح عبد الصبور - وقد يفتح على تعبيراته الخاصة - ثم ينطلق وراء نموذجين من نماذج « اليوم » الذي يستفتح بقطة عمية ، نرى صاحب اللقالب مستهوى بالانسياب العاطفي الذي ينبثق عند الحناين ويفور عندهم ايضا . وكانت صورته المتنوعة في الظاهر لا تخرج عن القرية المهجورة البعيدة التي تفرق في المساء وتنسى في النخل ويظللها البردى ويعوج عليها اللقلق الدرويش ويفوح منها حصاد الارض والاكواخ .

دائما هذه الموتيقات ، ولا ابتكار الا حسن الاداء عند الشعارين . وربما استطننا بشيء من الاقتسار ان نزع ان عبد الجبار في المقطعين الرابع والخامس من قصيدته استقطب الحياة في صورتين تمثلان الخارج والداخل لاي نموذج انساني ، وربما استطننا بالاقتسار نفسه ان نقول ان حسب الشيخ قصد ان يكشف عن ان الانسان العربي لا يمكن ان ينسى في مهجره ارضه وان بعد المهدي بها ، او ربما قلنا ان المثالية الماركسية لم تنزع من صدره تعلقه بالحس القومي - الذي ارتبط بيئيا بقرية المهجورة - غير انه من المهم ان نسلم بقصور الشعارين عن ان يقدموا شيئا واضحا عن مأساة الانسان الحقيقية .

ومع كل هذا فكم اود ان اكون مخطئا في تقييمي ، وعذري ان الشعر الجديد ليس في متناول احد يدركه في اي وقت وكيفما شاء !

احمد كمال زكي

القاهرة

ويأتي في غضون الندوة كلام الدكتور الفظ عن الناحية الميتافيزيقية في الشعر . فيقول انه يخيل اليه ان الفموض في الرمز المطلق الغالب عليه والذي يحتذي الشعر الاوربي الذي يمثل حضارة غير حضارتنا او مرحلة حضارية غير المرحلة التي نمر بها ... يخيل اليه - هكذا يقول الدكتور الفظ - ان مثل هذا الشعر يحول دون انتشاره ويجعل الناس يقفون منه موقف الجديد او موقف الشك .

وينفي الاستاذ صلاح عبد الصبور ان هذا الشعر تقليد للغرب . ويقول انه يميل الى الاعتقاد بان هذا رد فعل للوضوح الزائد السذي يتسم به الشعر العربي .

ولنا تعليق بسيط على هذه الآراء . فهي وان كانت قد مستجوه في الاشكالات المنصلة بفنون الشعر اغفلت امرين غاية في الاهمية وهما اولاً صلة الشعر بالمدينة وخاصة المدينة الصناعية . وثانياً صلة الشعر بالفلسفة .

واعتقد ان حل الاشكالات في الشعر المعاصر لن ينبع الا من دراسة هذين الجانبين الهامين . اولاً من المعروف ان النزعة الرومانتيكية قد زالت دواعيها كما انها لن تتجدد على نحو ما جاءت بصورتها الاولى . كذلك ينبغي ان نزول روح البداوة والظفرة في اساليبنا الشعرية المعاصرة . ثم من الضروري بعد ذلك ان ياتي الشعر تعبيراً عن مدينيات حديثة محافظة لكل المدينيات السالفة . وسأن سيمون هو الذي وضع فكرة الضمير المتمدن في عصر الصناعة . وجاء تعبيره ذلك مناقضاً لفكرة الروح الجميلة عند اشليجل الناقد الالماني وفكرة الحيال الجامح عند نوفاليس .

وقد وضع الدكتور الفظ والدكتور رشاد رشدي والاستاذ صلاح عبد الصبور ايديهم على الطبيعة المركبة والمزاج المفقود للقراء فسي حيننا العلمية الحديثة ولكنهم لم يتجاوزوا ذلك الى الكشف عن مقومات ادينيه في العصر الحديث . وهذه المقومات هي التي يلزم انعكاسها على صفة النظم الشعري بحيث تستهوي القارئ وتمده بشحنات شعورية مناسبة . والشعر الذي يتجاوب مع هذه الفترة هو ذلك الذي يستمد عناصره التجديدية من المعاني المنفذة ومن الحضارة المادية . وليس معنى هذا ان الشعر ملزم بمجاعة عصر الالة بحيث يصف المخترعات الحديثة او العلوم السائدة . ان معنى ذلك هو انه من الضروري ان يصل الشاعر في ترقية مشاعره وعواطفه الى حد ان تصبح في مستوى مشاعر وعواطف الانسان الذي اخضعته المدينة والعلوم لمقاييسها . على الشاعر ان يمر بتجاربته الشعورية الى كل مستويات التعقيد الصناعي وكل مستويات الحياة الاجتماعية في ظروف المدينة السائدة حتى يسيطر على وجدان قارئه .

ونقول مرة اخرى انه ليس من الضروري ان يرد في شعر الشاعر ما يشير الى الصناعة والالات والعلوم ولكن من الضروري ان يكون قد اكتسب خبرات في هذه المجالات بحيث تحصل مشاعره من الطفولة والبراءة والانفعال الفج . وليس ما يأسر القارئ للشعر هو ورود كلمات ضخمة وتعبيرات مباشرة للطابع المصري في الحياة والفهم والتفوق وانما يأسره ولا شك وجود ما ينم عن نجارب حقيقية في حقل التفكير المعاصر وما يشير الى انه قد تخطى وتجاوز مرحلة الانفعال السطحي البريء . وهذا هو ما ينقلنا الى الكلام عن النقطة الثانية وهي صلة الشعر بالفلسفة . فالشعر والفلسفة توأمان يولدان معا ويموتان معا ولكنهما يعيشان عيشة منفصلة . تتبع الفلسفة من حيث ينبع الشعر ويلتقيان عند مصب واحد ولكنهما يشقان طريقين مختلفين متباعدين . والفلسفة تستخدم المنطق والمقولات والاحكام بينما يستخدم الشعر التصاوير والفن والتساؤل . ومهمة الشعر هي مهمة الفلسفة ولكنهما يتبعان منهجين مختلفين واسلوبين متباينين . ولكن الشاعر السذي لا يعطي نهايات الفلسفة في اشواطه وتحقيقاته بطل بغير قدرة على النفاذ الى قلب القارئ ووجدانه . وهنا يلزم ان نذكر كذلك انه ليس ضروريا استخدام الفاظ الفلسفة او الفاظهم في الشعر كيما يصير شعرا

بشان حرية الانسان ازاء الزمن والتاريخ . فالانسان حر ايضا ازاء الفرائز والعادات . وهو لذلك امكانية مستمرة متفتحة على جميع الوان التجربة والخبرات . فالضرورات التاريخية والفريزية لها اهميتها في تصور الانسان للاحداث وفي اطمئناؤه الى طبيعة الاحداث . انه يحب ان يصوغ الاشكال العامة للاحداث على النحو الذي يستريح اليه . ولكن لا شك ان جوهره قادر على الانفلات من الاوضاع وقادر على مواجهة المستلزمات بأسلوب حديث .

لذلك اهتمامنا بالإشارة الى ان حقيقة الصراع للبقاء على هدف الوحدة نصب اعين العرب دائما كان مصدرها على مستوى عقائدي لا على مستوى غرائزي . ونقول على مستوى عقائدي لان الفرائز كانت قادرة على ان تحيد بالجمهير في مناطق الشرق الاوسط الى صنوف الاستفادة والكسب والانتفاع بالفزو الحضاري وراء جنود الاحتلال. فمن الاصوب ان ندفعهم الفرائز الى الالتفات الى اهمية الانتفاع بما يقدمه هذا الفزو من فوائد . ولكن الجماهير ظلت تعاني العنت والفقر والجوع للاستمسك بعروة الاتحادات العربية لاسباب عقائدية حقيقية مرتبطة بكيان الانسان وفيمنته وكرامته في هذه البلاد . لذلك قاومت غزو حضارات المستعمرين على امل الحرص على مساندة ابناء العقائد الواحدة بعضهم لبعض في احلك الظروف .

من هذا يرى اننا نؤمن بقدرة الانسان وملكاته في التطور والتبلور كما اننا نعتقد انه حرص على تحقيق هدف الوحدة بدافع من العقيدة والتماسك الروحي .



وإذا انتقلنا الى الندوة التي ناقش فيها الدكتور عبد القادر الفظ والدكتور رشاد رشدي والاستاذ صلاح عبد الصبور أزمة الشعر العربي المعاصر نجد ثمة اتفاقاً على أن من أسباب عدم الأقبال على الشعر اليوم ميل النقاد إلى إهمال الشعر وابتعادهم عن الشرح والتفسير اللازمين لتشجيع القراء على تذوق القصائد واستشعار جمالها وفيمنها . انهم مستولون عن عدم اقبال الناس على قراءة الشعر . فبدلاً من ان يكرسوا جهودهم لعمليات التحليل والتفسير والابانة التي يبرزون بها دلالات الشعر ومزاياه وجماله يوقفون جهودهم على سرد النظريات التي تمس الشعر من بعيد ولا تنفذ الى اغواره .

المشكلة اذن في رأي الدكتور عبد القادر الفظ تتمثل في انصراف الجمهور عن تذوق الشعر . وهي قضية يوافق عليها الدكتور رشاد رشدي ولكنه يضيف اليها عنصراً جديداً وهو أن المسئول عن ذلك الى حد كبير هم النقاد والمثقفون والحاملون لمسائل الثقافة او مشاعل الدعاية للثقافة من الذين يحاولون محاربة الشعر الحديث اي الاصوات التي تنطق اليوم لمحاربة هذا الشعر . وهو في رايه شعر نابع من مزاج وعقلية مركبة تركيباً معيناً مما يتماشى مع مزاج الجمهور ومزاج العصر الحديث حتى عندنا في مصر . ولا شك عنده من ان هذه المهاجمة تعوق تقدم هذا الشعر وتحول دون انتشاره . وما يزال الكثير من شعرائنا او ممن يمارسون الشعر . ما زالوا يكتبون بالشعر التقليدي وهو شعر بطبيعة مزاجه يصرف عنه القارئ المعاصر ذا التركيبة المزاجية المعقدة تعقد الحياة التي يحياها . فاذا صمم كثير من الشعراء على المضي في الكتابة وفق هذه العقلية وبهذا الشكل التقليدي الذي يفقد اكثر مما يتبع تقليداً فنياً معيناً يقع اللوم ولا شك على الشعراء انفسهم .

ويكتشف الاستاذ صلاح عبد الصبور وجهاً آخر للمشكلة فيقول ان الشعر ثققله دراسات البلاغيين العرب القدماء . ويضيف الى ذلك ان كتب التعليم قد نجحت في بث البغضاء للغة في نفوس طلبة المدارس ولكل ما يتصل باللغة . فازمة التلقي في الحقيقة هي ازمة اللغة وقد صادفته في المدرسة . وبالتالي فمشكلة الشعر لن تحل الا اذا حلت مشكلة الكتاب العربي . بعد ذلك يمكن ان نلتقي عند مفهوم واحد للشعر . وفي الوقت نفسه فان النقد يحتاج الى دراسات اخرى من القيمة - القيمة الجديدة - قيمة اللفظ والخيال وغير ذلك مما لا يستقيم الشعر بدونها .

ناجحا . كل ما في الامر ان المطلوب من الشاعر ان يؤدي بالتساوير ما يؤديه الفيلسوف بالمنطق واصول التفكير .

والمعق هنا ليس معناه التعمية وانما معناه ان تجربة الشاعر التي يتقدم بها الى قرائه تستحق العناية والاهتمام . ولا يقبل العصر الحديث تجربة السذج من الشعراء . لا شك ان بعض السذاجة يفوق عمق الفكر الفلسفي ولكن ذلك لا يظهر الا من عمق الاحساس الذي يعرضه الشاعر في ابيانه . فاحساس الشاعر يكشف عن معدنه ويبين الاصيل من الزائف كما يبين الفروق بين الدلالات السطحية والدلالات العميقة ذات الفن الجميل النابض بالحياة والقوة .

\*\*\*

واستمر في التعرض لنفس هذا الموضوع حين اشير الى مقال الدكتور احمد كمال زكي عن النموذج الجديد . فليس الامر كما يبدو مما سبق ان قلناه امر تغيير القوالب الادائية للشعر بقدر ما هو امر اهتمام بالثقافة الحقيقية للشاعر . فنحن وان ربطنا صلاح - ولعله اكثر المحدثين حفظا للاشعار القديمة - باغلب شعراء العربية ابتداء من المهلهل الجاهلي نحس في الوقت نفسه - كما يقول الدكتور احمد كمال زكي - بتطلعه المخلص الى تراث الغربيين . اذن فالدكتور احمد كمال زكي يتفق معنا في ان الاشكال الحقيقي بالنسبة الى الشعر هو ضرورة تغيير العقلية والثقافة اللتين يصدر عنهما الشاعر . ومعنى ذلك كما يقول هو نفسه ان يكون الشاعر مثقفا وان يتقبل بثقافته السوية العصر الذي يعيش فيه . ويورد الدكتور زكي نصا من مقال نشره الاستاذ صلاح عبد الصبور في مجلة المجلة بعنوان « مختارات معاصرة في فهم الشعر ونقده » مؤداه ان الميزة التي يجنيها الشاعر من خبرته بادب لغته وادب اوربوا هي تكون حس تاريخي لديه . والحس التاريخي هو ان يعيش الانسان في الماضي ويشاهده . ويأتي تقدير الدكتور زكي لشعر الاستاذ صلاح عبد الصبور من

قدرته على ان يميز بين الفروق الصغيرة ومعاني الكلمات بحيث امكثان يتمثل تجارب الاخرين - ايا ما كانت جنسيتها - وان يطور بعد ذلك ادراكه الحدسي للجوهر الشكلي والعاطفي لموضوعاته . فالتأثير الذي يحدثه الاستاذ عبد الصبور باشعاره ونماذجه تأثير عفوي صادق قريب الى حد البساطة وان يكن ذكيا الى ابعد حد .

وهذه من اهم الصفات التي ينبغي توافرها في الشاعر كما سبق ان قلنا في احدى الفقرات المتقدمة . ويعود الدكتور زكي فيحدد ملامح الشعرية في اعمال الاستاذ صلاح عبد الصبور فيقول انه عمد بعد عام 1961 الى الزاوجة بين الغنائية والتفكير مما صار يدل على انه يتجه الى الفناء بفكره . ولقد تنبه صلاح عبد الصبور الى ان السهولة - بسبب الابتذال احيانا - لا تفي بمتطلبات العمق الفكري ولا العنف الدرامي اللذين اصبح يقصدهما . ويكفي في رأي الدكتور زكي استعراض ما حفل به شعر الشاعر من اشارات الى الاساطير ضمن الرموز الشعبية والجنس والموت والرحلة حتى نكتشف المعاني الكبيرة التي تدل على ان صلاح عبد الصبور شاعر ذو موقف .

\*\*\*

وفي مقال الاستاذ جلال مظهر بعنوان « مستشرقون تأمروا على الشرق » محاولة جادة للكشف عن مؤامرة الاستعمار التي كانت تهدف اول شيء الى اخفاء آثار العرب وافضالهم على الحضارة وعلى اوربا والى تليخ تاريخهم بل واسمهم ايضا . لقد قاد هذه الحركة جماعة من المستشرقين عمد بعضهم الى الدس بين السطور ورجع بعضهم الى النظريات الشعبية القديمة يحييها ويزكيها . وعمد بعض اخر السوية نظريات غريبة تؤدي الى انكار كثير من المستكشفات العربية الصميمة بل الى محاولة انكار فضل العرب في ارساء قواعد علوم برمتها .

لقد قام مستشرقون يهدمون العرب ويكيلون لهم ويعملون جاهدين على محوهم ومحو اثارهم . ولكن اوربا في الوقت نفسه لم تعمد ان تخرج كتابا موضوعيين نبلاء الفرض لا تسمح لهم ضمائرهم ان ينساقوا في خضم هذا البحر الزاخر بالنضليل وتشويه الحقائق .

ويتنبه الاستاذ جلال مظهر في مقاله الى ان المخطيء في هذا الشأن هو العرب انفسهم الذين ينتظرون خدمات الغربيين لعلومهم ومعارفهم ولا يقدمون هم انفسهم الى العناية بحضاراتهم وتراثهم . فالعربي نفسه هو المخطيء اذ لا يحمل مسؤولية فكره وعلومه وثقافته بنفسه ويتركها في ايدي الغربيين . هذا مع ان العيب الحقيقي ملقى على كتفيه هو وعليه ان يقوم بالدراسات التي تكشف عن المواقف الصحيحة المتصلة بتاريخنا . لذلك يقول الاستاذ جلال مظهر : وانها لحقيقة ذات بال ان احدا من العرب حتى الان لم يقم بدراسات تاريخية مفصلة مقارنة في هذا الموضوع كالدراسات التي قام بها نفر من مستشقي اوربوا وعلى الاخص في اواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر عندما انبروا يدافعون عن حضارة العرب وعن تاريخ العرب في وجه زملائهم الذين يعمدون الى تشويهه وتوسيعه . ولولا تلك الدراسات المستفيضة العميقة البالغة الأهمية لما استطعنا نحن الان ان نعرف شيئا كثيرا عن حقيقة تاريخ حضارتنا وامجاد ابنا .

والقال بعد هذا مليء بالامثلة التي تدل على مدى ثقل الدعايات الصهيونية داخل اروقة المعاهد والجامعات الاوربية . وهذا كله انذار لنا بضرورة الاجبال بانفسنا على دراسة تراثنا وعلى تقدير حضارتنا السالفة ومقارنتها بكل آواقف الفكرية في البلاد الاخرى حتى تتبين حقائقها على النحو الذي لا يدع الفرصة لمن يقصد الدس والفمز والتشويه .

هذه مسئوليتنا وعلينا وحدنا حملها .

عبد الفتاح الديدي

القاهرة

## المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع

٤٢ - ٤٤ شارع الملكي - الاحباس

الدار البيضاء - المغرب

دائما في خدمة الكتاب الفاضل

ورسول الثقافة العربية في المملكة المغربية

متعهد توزيع كتب دار الاداب اللبنانية  
وقد وصلتنا اخيرا الكتب التالية :

سيرتي الذاتية ، لسارتر	ترجمة الدكتور سهيل ادريس
قوة الاشياء ، لسيمون دوبوفوار	ترجمة عابدة مطرجي ادريس
لا بحر في بيروت	قصص لغادة السمان
عاشق من افريقيا	شعر لحمد الفيتوري
احلام الفارس القديم	شعر لصلاح عبد الصبور
ثورة الفقراء	تأليف رجاء النقاش
حتى يبقى العشب اخضر	قصص لاديب نحوي
عاصفة على السكر (ط. جديدة)	لسارتر - ترجمة عابدة م. ادريس
انا وسارتر والحياة (ط. جديدة)	لسيمون دوبوفوار
	ترجمة عابدة م. ادريس